يشعر بعض الناس بخوف حقيقي عندما يبلغ أطفالهم العقد الثاني من عمرهم لأن ما يشاهدونه من سلوك أبناء أصدقائهم في هذه السن يجعلهم ينظرون الى المراهقة كمرحلة عاصفة من مراحل النمو والانتقال ، مرحلة عسيرة على الآباء والمعلمين كما هي عسيرة على الأطفال أنفسهم . ولكن هذا لا يمثل الواقع حتما فان حسن ادراك الأبوين لمشكلات هذه المرحلة ومعالجتهم اياها بروح العطف يساعد كثيرا على جعل المراهقة من الخبرات الممتعة السعيدة .

ان بلوغ العقد الثاني من العمر يعني انقضاء فترة الطفولة الى حد كبير ولكنه لا يعني اكتمال النمو . فعندما يبلغ الناشيء سن الخامسة عشرة أو السادسة عشرة يكون قد ظفر بمعظم خصائص الكبار اذ يكون قد كبر فعلا ، ولكن يتعذر عليه أن يألف هذا النمو الزائد السريع الذي يتمثل في أن مختلف أجزاء جسمه قد نمت ، وأن نضجه الجنسي قد اكتمل أو كاد ، كما يصبح الاستمناء الليلي والانتصاب من الأمور المألوف حدوثها للمراهقين . أما البنات فيبدأ عندهن حدوث

الحيض كما تمتلىء أجسامهن وتتخذ شكلا جديدا . كذلك تطرأ على المراهقين والمراهقات تغيرات أخرى منها تغير الصوت ونمو شعر العانة ، ويغدو ظهور الرغبات الجنسية من حين لآخر جزءا لا يتجزأ من الحياة .

تغير المشاعر

وتكون هذه التغيرات الجسمية مصحوبة بتغير فى الاتجاهات أيضا . فصفوت الذى كان يرى أن البنات لم يخلقن الا للمشاكسة قد تغير شعوره نحوهن اذ بدأ يهتم بهن وأصبح يحب أن يلفت أنظارهن اليه ، وقد يحاول أن يحقق ذلك بالتهريج أمامهن أو بتحدى مدرسيه .

وثريا التى كانت تخجل من الصبيان أصبحت تجد لذة فى مشاهدتهم يلعبون الكرة . ومن المحتمل أنها أسبق ممن هم فى سنها من البنين الى ادراك معنى المواعيد الغرامية والحب وما شابه ذلك . وقد يؤلمها أن تنتظر طويلا حتى « يشعر بها » أو يلاحظ وجودها أحد زملائها .

ما معنى كل هذا ؟

ليس غريبا أن يجد الآباء فى هذه المرحلة فترة باعثة على القلق ، ولعل ذلك يرجع الى عدم ثقتهم بقدرة أطفالهم على

مواجهة المشكلات المترتبة على النضج الجنسى ، ورغبتهم فى أن يبلغوا رشدهم وهم سعداء حسنى التكيف .

ومما يقلق بال الآباء ما يمر بأبنائهم من خبرات أثناء تكيفهم للتغيرات التى طرأت عليهم . فهذا شارل مثلا يعود الى المنزل ببعض المجلات الخليعة التى يخفيها فى دولابه ، هدا والد ادوارد يكتشف أن ابنه يمارس العادة السرية ، وهذه شارلوت تصر على أنها لم تعد طفلة حتى تعود الى البيت مبكرة فى المساء . كل هذه الضروب من السلوك ليست سوى مظهرا من مظاهر النمو فى هذه المرحلة .

كذلك قد يصر عصام مثلا على مصاحبة صديقة له فى سيارة والده الى دار للسينما باحدى الضواحى البعيدة ، فهل مثل هذا الاهتمام يعتبر سابقا لأوانه أو أشد مما ينبغى ؟ وكاميليا لا تهتم بالشبان على الاطلاق فهل هى تسير فى طريق النمو الطبيعى السليم ؟ ان هذه الفروق طبيعية فبعض الناشئين لا ينضجون من الناحية الجنسية الا فى السادسة عشرة بينما يبلغ البعض الآخر مرحلة النضج الجنسى قبل ذلك بأربع سنوات أو خمس ويعتبرون مع ذلك طبيعيين .

ساعد الطفل بفهمك له

ولكن كيف يعلم الكبار أن هناك ما يستدعى اهتمامهم

حقا ؟ ان القلق كثيرا ما ينتاب الآباء والمعلمين . وليس ثمة قواعد ثابتة يمكن الاسترشاد بها فى هذا الشأن ، ولكننا نحن الكبار نستطيع مساعدة الناشئين أثناء هذه الفترة المحيّرة بوسائل معينة منها تقبل التغيرات التى تحدث أثناءها على أنها أمور طبيعية . ومن هذه التغيرات ازدياد الاهتمام بالعلاقات بين البنين والبنات بوجه خاص . كما أن فى وسعنا أن نزود الناشئين فى العقد الثانى من العمر بأفضل ما يمكن من المعلومات الواقعية عن التغيرات الجسمية والنفسية التى تطرأ عليهم ، وأن نشبع فضولهم فيما يتعلق بالسلوك الجنسى كالعادة السرية والدعارة مثلا ، وأن نعاونهم على تنمية شعور الاحترام والتقدير نحو الآخرين ، ونبين لهم بوجه خاص أننا نحبهم ونفهمهم ونرغب جادين فى تقديم العون والمساعدة اليهم .

اتجاهات الآباء هامة

يجد الآباء فى بعض الأحيان عسرا فى النظر الى نضج أبنائهم الجنسى على أنه حقيقة واقعة . فأم شارل مثلا كان يفزعها التفكير فى أن ابنها سيكبر يوما ما وينضج اذ تخشى أن يسىء اختيار فتاته ويوقع نفسه فى المتاعب .و مثل هذا الخوف يستند فى الواقع الى عدة مشاعر خافية عليها ؛ فهى فى الحقيقة لم تكن تطيق التفكير فى أن ابنها سيكبر ويبتعد عنها

كما أن معلوماتها عن الأمور الجنسية كانت ضئيلة ولذلك كان يقلق بالها أنها لن تستطيع أن تقدم لابنها ما قد يحتاج اليه من المساعدة . وأخيرا كانت الأمور الجنسية تفزعها لأنها ترى فيها مصدرا للمتاعب . وترى فى كل تعبير عنها خطأ ونذيرا بالخطر . وقد ترتب على هذا الاتجاه من جانب الأم أن ابنها بدأ بالتدريج ينصرف عن مناقشة شئونه الشخصية معهـا .

واختيار الفتيان لصديقاتهم والفتيات لأصدقائهن لايكون دائما على هوى الآباء ، فالآباء قد يعترضون على هذا الاختيار لأسباب وجيهة كأن يكون الخطيب الذى اختارته حكمت مثلا معروفا بادمانه على الخمر مما يجعل سعادتها معه غير مأمونة . ولكن الأمر يختلف بطبيعة الحال اذا ما اعترضا عليه لمجرد أنه ثرثار يميل الى التهريج أو ليس متزنا فى نظرهم ، فان الفتية والفتيان فى هذه السن يكونون شديدى الحساسية فيما يتعلق بعلاقاتهم الأولى مع أفراد الجنس الآخر . وسخرية الأبوين من كبر أذنى أصدقائهم أو صديقاتهم أو سمنتهم المفرطة لن تأتى بنتيجة ايجابية مهما كانت أهمية مثل هـذه الأمور فى نظر الأبوين .

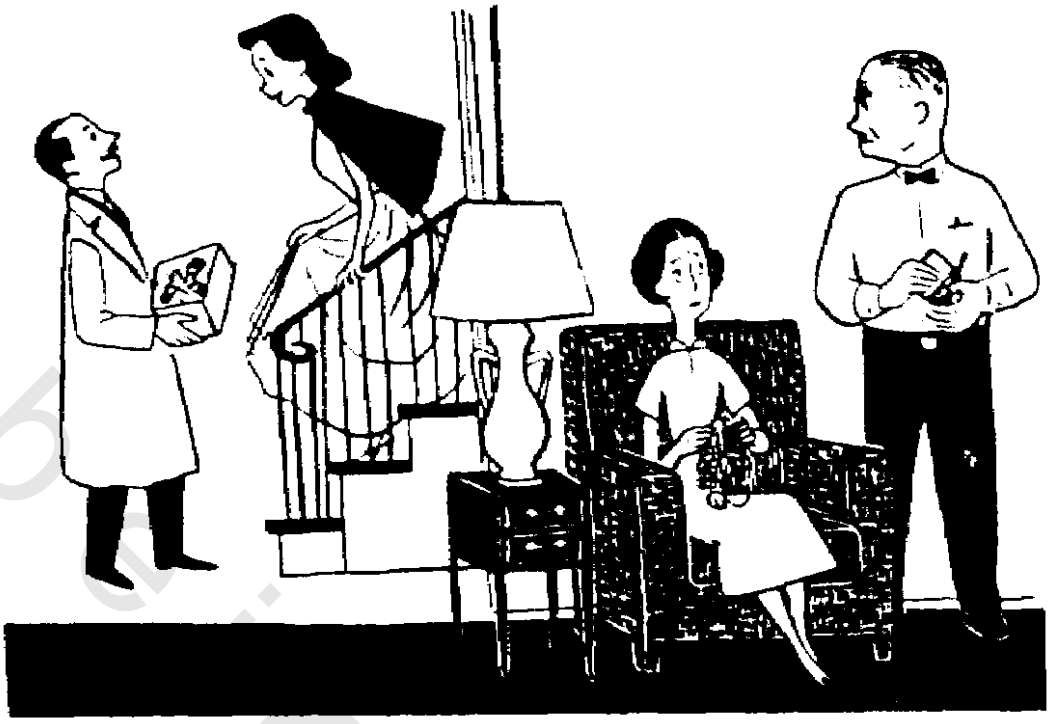

أحيانا تكون معارضة الأبوين معقولة

وأحيانا تكون غير منطقية

ليس من الممكن أن يظل المراهقون أطفالا

يجب الآباء والمعلمون أحيانا أن يمسكوا بزمام حياة الصغار وبخاصة فيما يتصل بالعلاقات بين الجنسين كى يساعدوهم على تجنب المهاوى والأذى . وقد يظن الآباء أن خبراتهم الواسعة ومعلوماتهم الكثيرة تؤهلهم لاتخاذ شتى القرارات المتعلقة بأولادهم فى هذه الناحية ناسين أن حرمان الطفل الذى أقبل على العقد الثانى من عمره من اتخاذ قراراته بنفسه يعنى حرمانه من فرصة تعلمه كيف يكون فردا مسئولا فيما يتعلق بالناحية الجنسية أو غيرها من النواحى .

ان الناشئين يحتاجون الى الخبرة فى اتخاذ قراراتهم والحكم على الناس ومعالجة المواقف الاجتماعية ، وهم كثيرا ما يشعرون بالحاجة الى المساعدة فى حل مشكلاتهم . ولابد للآباء أن يحاولوا هداية أولادهم وارشادهم دون عنف أو تعسف ، وأن تكون توجيهاتهم لهم قائمة على التفكير المنطقى وليس على المخاوف والتحزب الأخرق. كذلك يحتاج المراهقون الى من يعينهم على تبين الحدود التى لا ينبغى أن يتجاوزوها فى سلوكهم . وهم يرحبون بالحدود التى يضعها لهم الكبار باعتبارها واقية لهم من الزلل ، وأن كانوا لا يعترفون بذلك صراحة .

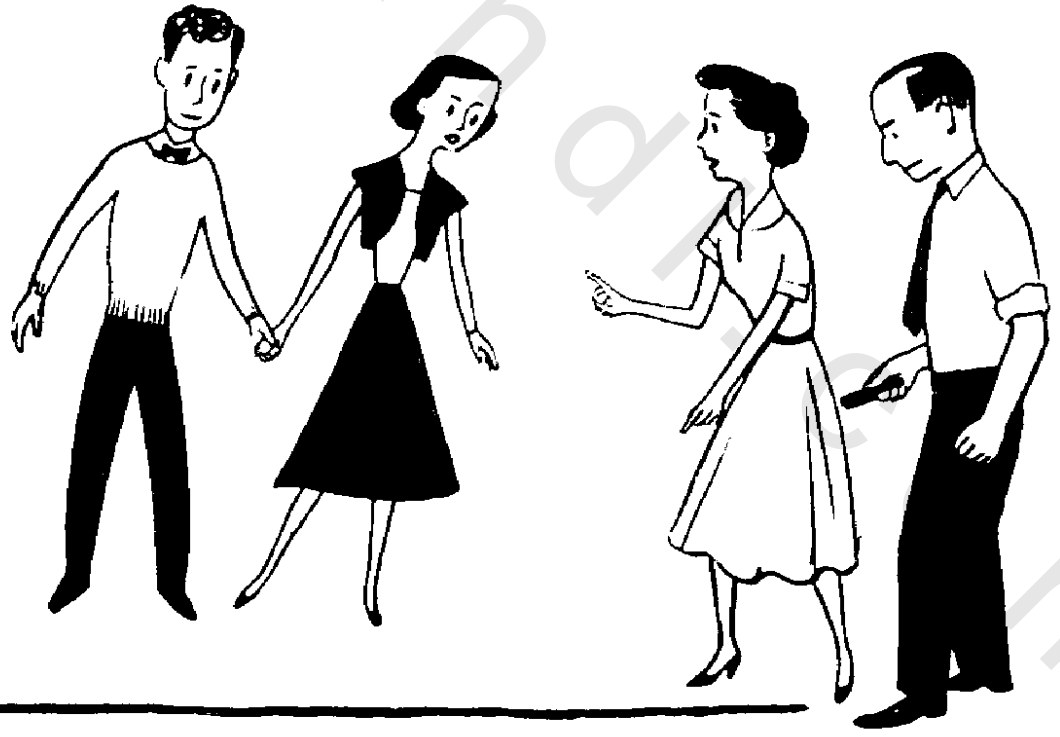

يرحب الناشئون فى العقد الثانى من عمرهم
بالحدود التى يقيمها الكبار أمامهم وان لم يعترفوا بذلك

ولكنهم مع ذلك شديدو الاهتمام بالأمور الجنسية

ان خروج الفتيات فى صحبة الفتيان من الأمور الطبيعية التى يستطيع معظم الآباء تقبلها — فى الوقت المناسب على أى حال — باعتبارها جانبا من جوانب النمو الجسمى للمراهقين . ولكن ماذا يكون الحال فيما يتعلق باقبالهم على قراءة الكتب الخليعة أو مشاهدة الأفلام الرقيعة ؟ وماذا هم صانعون بالناشىء الذى يشغل كل وقته بالتفكير فى الأمور الجنسية أو القاء النكات « القذرة » ؟ فكثيرا ما يحدث أن يحاول الفاشلون فى حياتهم الجنسية من الفتيان والفتيات جذب الأنظار أو الاندماج فى احدى الجماعات عن طريق التظاهر بأنهم « يعرفون كل شىء عن الأمور الجنسية » ، وكأنهم يحاولون بذلك احداث تأثير عنيف فى أصدقائهم وفى الكبار على السواء .

الفضول الذى لم يشبع

ان قمع اهتمام الناشئين بالأمور الجنسية لا يجدى نفعا، ويغلب أن يكون الاسراف فى هذا الاهتمام ناجما عن فضول لم يتم اشباعه . فالمراهقون مثلا ينتابهم حب استطلاع شديد خاص عما يحدث أثناء الاتصال الجنسى فاذا لم يستطيعوا اشباع هذا الفضول ازداد وقوى . واذا رفض الآباء تزويدهم

بالمعلومات الكافية فانهم لابد حاصلون عليها بطريقة ما . ومثل هذا الموقف يفضى الى كثير من المحاولات الجنسية . فالمشكلة اذن لا تنحصر فى هل ينبغى ، أو لا ينبغى ، أن يعلم المراهقون شيئا عن العملية الجنسية ، بل تنحصر فى ضرورة أن تجىء هذه المعلومات من أفراد كبار مقدرين للمسئولية بدلا من أن نترك المراهقين يسعون اليها عن طريق التجريب أو الكتب المثيرة أو الزملاء ذوى المعلومات المحددة .

وكثيرا ما يحار الناشئون أمام اتجاهات الكبار المتناقضة حيال الأمور الجنسية ، فبعض الكبار يحثون أبناءهم على تجنب الخلاعة ولكنهم يكشفون فى نفس الوقت عن اتجاهات موسومة بالخلاعة . ان القدوة من أشد صور التعليم تأثيرا ، ولهذا يجب على الكبار أن يراعوا أن تكون اتجاهاتهم الخاصة خالية من التناقض والتكلف .

هل أنا عادى ؟

من الأسئلة التى يهتم بها المراهق اهتماما بالغا هل هو عادى أم لا . فهو يتساءل دائما : « الى أى حد أختلف عن باقى أفراد جنسى ؟ هل حجم أعضائى التناسلية عادى ؟ هل مشاعرى الجنسية طبيعية ؟ هل فى وسعى اقامة علاقات جنسية عادية ؟ » .

وعندما يلتحق الأولاد بوجه خاص بالمدرسة الثانوية فانهم يبدأون فى ممارسة عادة خلع ملابسهم والاستحمام معا فى جماعات . وهذه الخبرة الجديدة تثير أسئلة كثيرة فى أذهانهم . فقد يلاحظ أحدهم أن خصيتيه متدليتان أكثر من زملائه . أو أنه مختون دون سواه . كما قد يلاحظ اختلاف أعضائه التناسلية عن أعضائهم من حيث الحجم أو الشكل .

أما البنات فالنواحى الأساسية التى تشغل بالهن هى الجسم ونمو الثديين ودورة الحيض . فعدم انتظام دورة الحيض يثير قلقهن . كما أن مدى فتنتهن فى نظر الشبان قد تكون مثار اهتمامهن بسبب الأهمية البالغة التى يعلقها الناس على مظهر الجسم والجاذبية . ولذلك ينبغى أن يكون فى وسع الآباء اقناع أبنائهم وبناتهم بأن اختلافهم عن غيرهم فى الجسم أو السلوك أمر طبيعى تماما .

العادة السرية

يحتاج الفتية والفتيات الى الالمام بالحقائق المتصلة بأمر يهمهم جميعا — وهو العادة السرية ، اذ يمكن القول بأن جميع البنين ممن جاوزوا العاشرة يمارسون هذه العادة الى حد ما وبمعدل مرتين أو ثلاث مرات فى الأسبوع . ومن المعتاد أن يستمر ذلك طيلة سنوات العقد الثانى أو بعد

ذلك مع تناقص فى عدد المرات حتى تتاح للفرد وسيلة أخرى للتنفيس الجنسى . وليست الحقائق الخاصة بالبنات فى هذه الناحية معروفة تماما ؛ ولكن تشير الأدلة على أن نسبة من يمارسن منهن العادة السرية أقل من مثيلتها عند البنين. وتعتبر العادة السرية استجابة من ناحية المراهق للتوترات الجسمية الناجمة عن النضج الجنسى . فهى احدى الوسائل التى يخفف بها من حدة هذا التوتر .

وليس هناك دليل علمى يؤيد الفكرة الشائعة بأن العادة السرية تسبب الأمراض العقلية واضطرابات القلب والصداع واللزمات العصبية وغير ذلك من النتائج المرضية . فالعادة السرية فى ذاتها ليست ضارة من الناحية الجسمية ولكن نتائجها السيئة ترجع الى ما يترتب على ممارستها من شعور بالاثم والقلق .

أحد الأعراض

ان العادة السرية وان لم تكن ضارة فى حد ذاتها الا أنها قد تكون أحيانا عرضا ينبىء عن مشكلات عميقة أخرى . فقد يمارسها الشخص كوسيلة للتخفيف مما يشعر به من توتر داخلى وقلق نفسى ، أو كبديل للاشباع الجنسى عندما لا تتاح له وسيلة أخرى لهذا الاشباع . ولهذا تتوقف دلالة

العادة السرية على الحالة الانفعالية العامة للمراهق . فاذا كان المراهق سعيدا فى حياته موفقا فى علاقاته مع غيره من الناس شاعرا بأنه محبوب منهم وناجحا فى عمله بدرجة معقولة فانه لن يكون فى حاجة الى ممارسة العادة السرية كمتنفس لطاقته الجنسية .

أما اذا كان المراهق يحس بأنه مضطر لتكرار ممارسة هذه العادة . أو اذا كان ينتابه شعور قوى بالاثم بسبب ممارسته لها حتى ولو حاول الكبار اقناعه بأنه لا مبرر لهذا الشعور فلا بد عندئذ أن يحاول الأبوان استقصاء المشكلات الانفعالية التى يعانيها ، وهذا يتطلب المناقشة الصريحة والتحليل الحكيم ، وربما أفادا من استشارة شخص مختص كالمشرف الاجتماعى أو الطبيب أو عالم النفس . ومع ذلك ففى كثير من الحالات لا يستلزم الأمر أكثر من أن يشرحا للمراهق فى صراحة تامة أن ممارسته لهذه العادة أمر طبيعى .

يحتاج المراهقون الى الطمأنينة

يحتاج المراهقون الى أن نذكر لهم أن ما ينتابهم من حوافز جنسية انما هو مظهر طبيعى من مظاهر نموهم . فهم يريدون الاطمئنان الى أنه ليس فى هذه الحوافز ما يشين أو ما هو « قذر » . وقليل من الأولاد والبنات من يبلغ بهم الفزع من

حوافزهم الجنسية مبلغا يجعلهم يقمعون فى عنف بالغ كل اهتمام يشعرون به نحو أفراد الجنس الآخر . أما معظم الناشئين فلا يجدون فى هذه الحوافز ما يبعث مثل هذا الاضطراب الى نفوسهم ولكنهم يكونون فى حاجة الى الشعور بأن هذه الحوافز يمكن ضبطها وتوجيهها واستغلالها لصالح أنفسهم .

ان حديثا مع شخص مختص يساعد على احلال الطمأنينة والهدوء محل الخوف فى نفس المراهق

ونظرا لأن الكثيرين من الناس يعلمون أن الحافز الجنسى يكون قويا فيما بين العاشرة والعشرين فانهم يعتقدون أنه يسيطر على حياة المراهق سيطرة تامة دائمة . والواقع أن شدة

الشعور بهذا الحافز تختلف باختلاف الظروف والأفـراد . والناشئون الذين يحسون السعادة فى حياتهم والراضين عن علاقاتهم بالناس وبنجاحهم فى عملهم لا يحسون عنف الحافز الجنسى ، أما التعساء الذين يعانون مشاعر الاخفاق والنبذ فيحتمل أن يكون شعورهم بهذا الحافز جارفا .

الجانب الشائك

قد يجد الكبار غضاضة فى مناقشة بعض أسئلة المراهقين لأنها تتناول أمورا تعتبر غير لائقة أو منافية للأخلاق الحميدة. ولكن ليس من الضرورى أن يكون المراهق داعرا لمجرد أنه يستفسر عن الدعارة ، بل ان أحسن ضمان لكى لا يصبح كذلك هو أن يفهم المشكلة فهما تاما .

فالمراهقون يريدون تبين الأسباب التى من أجلها تستنكر الدعارة ، ونستطيع أن نذكر لهم أن العلاقات الجنسية التى لا يكون فيها الشخص الآخر موضع اهتمـامنا واحترامنا تسبب تكوين عادات تجعل التكيف الجنسى فى الزواج عسيرا فيما بعد . والدعارة تقوم على استغلال الأفراد والحط من قدرهم ، ولا يمكن تحقيق أقصى امكانيات الناحية الجنسية الا حيثما توجد علاقة ثابتة قوامها الحب والاحترام المتبادلين وتقدير المسئولية .

الجنسية المثلية

والجنسية المثلية (أى العلاقات الجنسية بين أفراد الجنس الواحد) أيضا من الموضوعات التى يحب المراهقون معرفتها . وقليل من الآباء أو المعلمين من يعرف شيئا عن هذا الموضوع الذى أثار من الاستنكار ما صرف الناس عن التفكير فيه تفكيرا واضحا أو مناقشته مناقشة موضوعية . ولقد كثر اللغط حول الحالات المسرفة الشاذة من العلاقات الجنسية المثلية حتى بتنا نعتقد أن هذه وحدها هى مظاهر الجنسية المثلية .

ليس هناك من هو كامل الذكورة أو كامل الأنوثة مهما بلغ به النضج . فعدد الأفراد من الجنسين تفرز هرمونات كل من الذكر والأنثى ، كما أن ميول الذكور والاناث تتشابك مثلها فى ذلك مثل العادات وسمات الشخصية . ومن الطبيعى أن يحس كل فرد ببعض الميل نحو أفراد من نفس جنسه . فالجنسية المثلية عند الكبار تعتبر تثبيتا لمشاعر عادية أكثر منها نوع قائم بذاته من السلوك يوجد عند بعض الناس دون البعض الآخر .

وكل شخص يمر عند اقترابه من المراهقة بمرحلة معينة تسمى مرحلة الجنسية المثلية وذلك عندما تعتمل فى نفسه

انفعالات قوية نحو أفراد جنسه فلا يهتم الا قليلا بأفراد الجنس الآخر . ولا يحدث اتصال جنسى فى هذا النوع من العلاقات الا نادرا .

فاذا كان الجو الانفعالى الذى يعيش فيه الأطفال طبيعيا — أى اذا كان آباؤهم يحبونهم ويحدبون عليهم — فانهم يجتازون هذه المرحلة وينتقلون منها الى مرحلة الجنسية الغيرية . وحتى لو انغمسوا قليلا فى بعض العلاقات الجنسية المثلية فانهم عادة يخلفون هذه الخبرات وراء ظهورهم ويقتصر اهتمامهم بعد ذلك على أفراد الجنس الآخر . أما بعث القلق والشعور بالاثم أو العار فى نفس الطفل بسبب ما مر به من هذه الخبرات فانه قد يؤدى الى مشكلات تضر بشخصيته أكثر مما يترتب على الخبرات نفسها .

النمو الانفعالى المعطل

لا شك أن كلاً منا صادف بعض الأفراد الذين تلوح عليهم معالم المرض وسوء التغذية واعتلال النمو الجسمى . وبالمثل قد نجد أن الشخص الذى عانى طفولة تعسة يخفق أحيانا فى اجتياز مرحلة الجنسية المثلية ، فهو وان كان قد نما من الناحية الجسمية الا أن انفعالاته ما زالت ثابتة عند طور مبكر من أطوار النمو لم تتجاوزه . فالمصاب بالجنسية المثلية يتعلق

بفرد من جنسه بنفس الشدة التى يتعلق بها الشخص العادى بفرد من الجنس الآخر .

ومثل هؤلاء الأفراد يكونون فى حاجة الى مساعدة نفسية أو طبية نفسية . فالجنسية المثلية مشكلة لا يستطيع الأب أو المعلم العادى معالجتها الا بالعطف وحسن الادراك . والمصاب بها يحتاج الى حسن فهمنا لحالته كما يحتاج الى معونة الموجهين الاخصائيين . ولا ينبغى أن نجعله يشعر بحطة الشأن لمجرد أن نزعاته تختلف عن نزعات غيره من الكبار .

معايير الحياة الجنسية

من الجلى أن تزويد الأطفال بالمعلومات الواقعية عن مختلف النواحى الجنسية ليس كافيا ؛ بل لابد من مساعدتهم على تكوين معايير للسلوك ، وتلك ولا شك من أشق المهام التى تواجهنا ، ونحن لا نقصد بذلك مجرد القول لهم بأن هذا الطريق صواب وذاك خطأ اذ كما قال صبى لأبيه : « أنا أعلم يا أبى أنك لا توافقنى على رأيى . وقد ذكرت لى ذلك عدة مرات ، ولكن هل لديك سبب وجيه لذلك ؟ » .

كيف نستطيع مساعدتهم

فى كل علاقة تقوم بين فتى وفتاة يشعر كل منهما فى بعض الأحيان بدافع يحفزه على التعبير عن حبه وتقديره للآخر بلمسة

أو ضغطة على اليد أو قبلة . والرغبة فى الكشف عن المشاعر بهذه الطريقة والاستجابة لها أمر طبيعى . والناشئون الذين ينظرون الى هذه الأمور على أنها تعبير مخلص عن التقدير والاحترام والحب يعتبرون قد أقاموا علاقاتهم على أساس سليم .

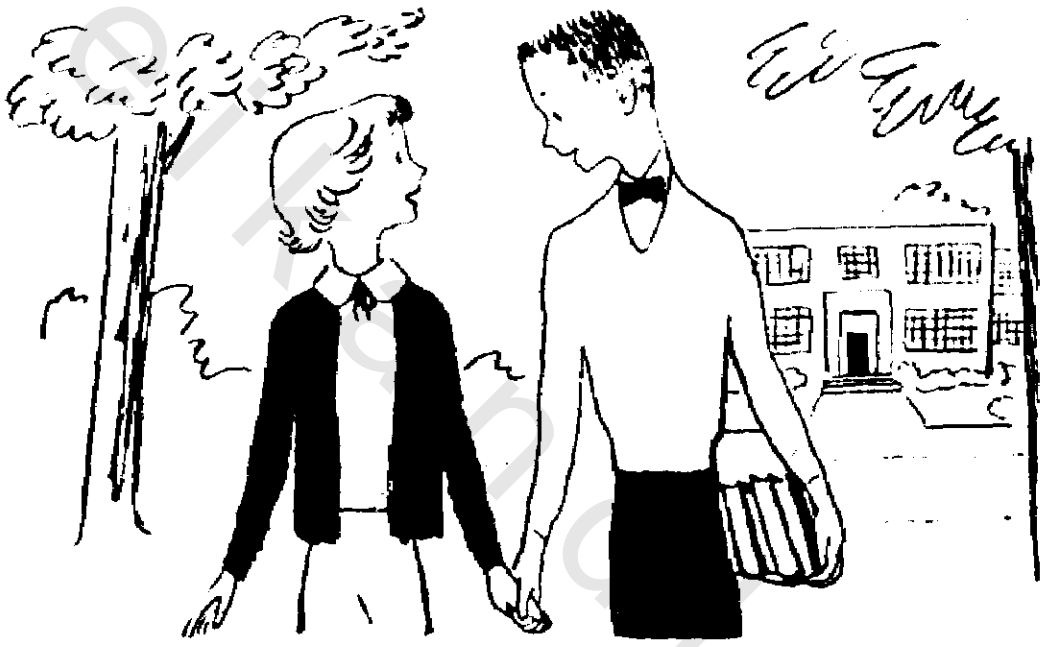

الرغبة فى الكشف عن المشاعر بهذا الأسلوب
أمر طبيعى عادى

ولكن ينبغى أن نلاحظ أنه ليس من الهين دائما أن نميز نحن أو المراهقون بين التعبير الطبيعى الخالص وبين المداعبة التى تؤدى أو تهدف الى الاثارة الجنسية ، اذ كثيرا ما يتمادى الفتى والفتاة فى هذه الناحية نتيجة لما شعرا به من لذة حسية

أول مرة . وكلما تكررت التعبيرات الجسمية وتوثقت أدت الى اثارة جنسية قوية ، وعندئذ تصبح العامل الفعال فى العلاقة بين الفتى والفتاة . وقد يحين الوقت الذى يدرك فيه كل منهما أنه قد ألف أسلوبا معينا يجعله يشعر بالاضطراب الانفعالى والحرمان ، وعندئذ يتعذر عليهما مقاومة الرغبة فى الاتصال الجنسى .

الأسباب

قد تنجم المداعبة عن حب الاستطلاع ، أو عن رغبة الفرد فى معرفة مدى قدرته على الاستجابة للجنس الآخر ، كما قد تنجم عن الحاجة الى المحبة ، أو نتيجة لعدم تقدير الفتى والفتاة لقوة ما يتولد عن علاقتهما من رغبات جنسية .

فاذا ما تزودا بالمعلومات الملائمة عن طبيعة الاستجابات الجنسية واستطاعا أن يتحدثا عن مشاعرهما بحرية فان فضولهما يقل ويضعف ، كما أن معرفتهما لما يتوقع حدوثه تقلل من حاجتهما الى التجريب .

ومما يساعد على الاقلال من اعتمادهما على التعبيرات الجسمية أن تكون لهما ميول وخبرات وأهداف مشتركة . كما أن مما يساعد على معالجة مشكلات اختلاطهما أن يفهم

كل منهما مشكلات الآخر وحاجاته ومسئولياته . ولابد قبل كل شيء أن يكون كل منهما أمينا صريحا مع الآخر وأن يتفقا على معايير يستمسكان بها وعلى وسائل تحقيق ذلك .

الميول ونواحى النشاط المشتركة ذات أهمية كبيرة
فى العلاقات بين الفتيان والفتيات

العلاقات الجنسية قبل الزواج

يحاول كثير من الكبار تجنيب أبنائهم الانغماس فى العلاقات الجنسية قبل الزواج عن طريق ترويعهم بالنتائج السيئة لهذه العلاقات . ومثل هذه المحاولات لا تلقى من كثير من المراهقين أذنا صاغية لأنهم يدركون ما فيها من تهويل

ومغالاة . والأجدى من ذلك أن نحدثهم فى صراحة كيف أن الاتصالات الجنسية قبل الزواج تسبب من المشكلات أكثر مما تحل ، وأن الصعاب التى تكتنفها تفقدها الكثير من بهجة الاتصالات المشروعة فى الزواج . فالحاجة الى السريةوالتكتم، وما ينجم عنها منشعور بالخطيئةوالاثم ، ووهنهذهالعلاقات، وتعذر تحمل مسئولية النتائج ، والاستنكار الاجتماعى ، والخوف الدائم من الافتضاح أو الحمل ، كل ذلك يجعل الاشباع المشتق من هذه العلاقات تافه ضئيل .

هذه العلاقات غالبا استغلالية

كثير من العلاقات الجنسية قبل الزواج يقوم على الاستغلال — اذ يستغل فيها شخص شخصا آخر . فقد لا يشعر أحد الشبان بأى ميل نحو فتاة ومع ذلك يصارحها بالحب حتى يستطيع اشباع رغباته الجنسية . وقد تستسلم الفتاة للشاب حتى ترغمه على الزواج منها . ولكن الزواج السعيد وتكوين حياة عائلية مستقرة لا يقوم الا على أساس احترام كل من الطرفينللآخر ودأبه علىرعاية صالحةوسعادته.

وان ما يسببه الاتصال الجنسى قبل الزواج من شعور بالحرمان لأقوى بكثير مما يعالجه . فالاتصال الجنسى ينفس

عن التوتر الجنسى المؤقت ، ولكن لا يكاد يمضى يوم حتى تتجدد الرغبة قوية كما كانت أو أقوى مما كانت .

وهذا النوع من الاتصال الجنسى لاينبىء فى كثير أو قليل عما سيكون عليه الاشباع الجنسى فى الزواج ، لأن التنبؤ بالنجاح فى العلاقات الجنسية الزوجية انما يكون على أساس قدرة كل من الزوجين على مشاطرة الآخر أهدافه وغاياته وميوله ، وتكوين اتجاهات سليمة مجردة من الهوى نحو الأمور الجنسية ، وتوافق الزوجين ونضجهما الانفعالى .

وقد يكون بعض المراهقين قد قرأ أو سمع عن النتائج النفسية الخطيرة التى تترتب على الامتناع تماما عن الاتصالات الجنسية . والحقيقة أنه ليس ثمة دليل على أن هذا الامتناع ضار فى ذاته ، بل ان الضرر ينجم عن اطالة التفكير فى هـذا الامتناع مما يجعل الشخص يعانى المتاعب من وراء ذلك ، أو عن سوء التكيف الاجتماعى وما يفضى اليه من اخفاق فى تكوين علاقات طيبة وعندئذ تظهـر على الشخص أعراض اضطرابات عقلية خطيرة نتيجة لعزلته أو وحدته . فاذا ما أصيب الفرد بمرض عقلى أو اختل اتزانه العقلى فان ذلك يرجع الى أسباب أعمق بكثير من مجرد حاجته الى الاشباع الجنسى ، ولن يجد فى الاتصال الجنسى علاجا لحالته .

ولعل أفضل ما يسع الكبار عمله للمساعدة على حل مشكلات السلوك الجنسى أن يزودوا الناشىء بمقياس يستطيع أن يزن به سلوكه .

فالمبدأ الأساسى فى الأخلاق هو أن الشخص لا ينبغى أن ينتهز فرصة ضعف غيره أو أن يستغله فى سبيل اشباع رغباته الخاصة . وان أهم أهداف السلوك الخلقى هو تحقيق أسمى ما فى الشخصية الانسانية من امكانيات . أما السلوك غير الأخلاقى فهو ذلك السلوك الذى يعوق الشخص نفسه ، أو أى شخص آخر ، عن تحقيق ما لديه من امكانيات . ولعل الأسئلة الخمسة الآتية تعين الناشئين على تقويم ما يعتزمون اتيانه من فعال فى ضوء هذه الاعتبارات .

١ — هل هذا الفعل سيجعلنى أشعر باحترام لذاتى ؟

٢ — هل سيجعل المتصلين بى يشعرون باحترام لأنفسهم ؟

٣ — هل سأظل راضيا عن هذا السلوك فى المستقبل ؟

٤ — هل راعيت فى عملى هذا ألا أجور على أحد ممن قد يتأثرون به ؟

٥ — هل سيتمشى ما أفعله مع المعايير الاجتماعية التى أرتضيها ؟

اننا لو استطعنا أن نعاون أطفالنا على تنميـــة الادراك الحقيقى لمعنى احترامهم للغير واحترامهم لأنفسهم فاننا نكون قد قطعنا بذلك شوطا بعيدا فى مساعدتهم على تكوين معايير سليمة للسلوك الجنسى .

obeikandl.com